المحاضرة الثالثة: الثورة الذاتية عند كانط (The Kantian Turn)

في القرن الثامن عشر، أحدث إيمانويل كانط "ثورة كوبرنيكية" في علم الجمال من خلال كتابه "نقد ملكة الحكم .(Critique of Judgment - 1790) "انتقل كانط بالبحث من "موضوع الجمال" (ما هي صفات الشيء الجميل؟) إلى "الذات الحاكمة" (ماذا يحدث في عقلنا عندما نحكم بأن شيئاً ما جميل؟).

تحليل الجميل: اللحظات الأربع (The Analytic of the Beautiful)

لشرح نظرية كانط المعقدة، يتم تفكيكها إلى أربع "لحظات" منطقية تحدد شروط الحكم الجمالي الخالص:

1. التنزّه عن الغرض:(Disinterestedness)

هذا هو المفهوم الأخطر والأكثر تأثيراً. لكي يكون الحكم جمالياً بحتاً، يجب أن يكون خالياً من أي مصلحة أو رغبة. عندما أقول "هذه التفاحة جميلة" (كموضوع للرسم)، فهذا حكم جمالي. أما إذا قلتها وأنا أشتهي أكلها، فهذا حكم على "الطيب .(The Agreeable) "وإذا قلتها لأنها مفيدة للصحة، فهذا حكم على "الخير .(The Good) "الجمال هو لذة التأمل الخالص دون رغبة في التملك أو الاستهلاك.

2. الكونية الذاتية:(Subjective Universality)

"الجميل هو ما يرضي الجميع بدون مفهوم". عندما أحكم بالجمال، أنا لا أستخدم برهاناً عقلياً (مفهوماً)، لكنني أفترض أن كل إنسان يمتلك ذوقاً سليماً سيوافقني الرأي. أنا أطالب "بموافقة الجميع (Universal Assent) "، وهذه المطالبة تستند إلى "الحس المشترك " (Sensus Communis) بين البشر.8

3. الغائية بدون غاية:(Purposiveness without Purpose)

الجمال هو "شكل الغائية". الزهرة الجميلة تبدو وكأنها صُممت بعناية لغاية ما (تناسق الألوان والأشكال)، لكننا لا نستطيع تحديد غاية نفعية محددة لها. إنها تبدو منظمة ومقصودة، لكن "بشكل حر". هذا اللعب الحر بين الخيال (Imagination) والفهم (Understanding) هو مصدر اللذة الجمالية.

4. الضرورة:(Necessity)

الحكم الجمالي يحمل صفة الضرورة. نحن نشعر أنه "يجب" على الآخرين أن يجدوا هذا الشيء جميلاً. هي ضرورة مثالية وليست قانونية، تفترض وجود اتفاق ضمني بين البشر ذوي المشاعر السليمة.10

الجميل والجليل (The Sublime)

يوسع كانط دائرة الجماليات لتشمل "الجليل" أو "السامي". إذا كان الجمال يتعلق بالشكل والحدود والانسجام، فإن الجليل يتعلق بـ "اللامحدود (The Limitless) "و"الضخامة" والفوضى (مثل العواصف الهائجة، الجبال الشاهقة، الأهرامات).

- **الديناميكية النفسية للجليل** :يولد الجليل شعوراً سلبياً أولياً (ألم أو خوف) ناتجاً عن عجز الخيال عن استيعاب العظمة، يليه شعور إيجابي (لذة) ناتج عن تفوق "العقل" الذي يستطيع التفكير في أفكار لامتناهية تتجاوز الطبيعة. الجليل يذكرنا بكرامتنا الأخلاقية وتفوقنا الروحي على الطبيعة المادية[11].